

النشاط الثقافي في العالم

وهز أدريس رأسه تلك الهزة الخاصة به والتي تعني ان الجواب قد ارضاه .

وسألته : هل وصل كثير من المنوبين للاشتراك في الندوة ؟

- وصلت وفود من عشرين بلدا .. واعتقد ان الوفود ستكون اكثر من ذلك ، بعض الشيء . و اضاف ادريس وهو يدخل الطريق المبددة الواسعة المحاذية لشاطئ البحر : سوف يمثل في الندوة زهاء ثلاثين مجلة . وقال : نحن ، هنا ، جميعا ، ما زلنا تحت التأثير القوي الذي احدثته زيارة ياسر عرفات لموسكو . ان الاستقبال الذي خص به في موسكو استثار اصدااء حارة في البلدان العربية .

لا شك في ان الامر يكون مريحا جدا حين تجري لقاءات العمل ، في الفندق ذاته ، حيث ينزل الزائر . اذ يمكن والحالة هذه التلاقي ، اكثر ، لتبادل الآراء . وهذا ما حصل هذه المرة ايضا . وعند المساء ، جاء الى الفندق رئيس الوزراء رشيد الصلح ، وكمال جنبلاط ، رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي ، وشخصيات لبنانية اخرى . واعطى سهيل ادريس الكلمة لرئيس الوزراء .

قال رشيد الصلح : ان حكومة بلندا تعلق اهمية كبيرة على هذا اللقاء ، لقد قام الادب دائما بالتقريب بين الشعوب . وثقافة شعب معين ، لا تتوجه الى هذا الشعب وحده ، بل الى الشعوب الاخرى ، ايضا . وهكذا تقتني البشرية جمعا . فالادب والثقافة يحملان اليها السلم . انني اتمنى لكم النجاح والوفاق في عملكم .

وقد استمعنا بسرور الى كلمة سهيل ادريس ، وكلمة رئيسي اتحادنا العام يوسف السباعي ، وكلاهما دعا ايضا الى الوفاق في اعمال الندوة .

والحقيقة ان هذه كانت مهمة اتحادنا العام ، هذه المهمة التي طرحنا امامنا وسائر المشتركين ، هنا في بيروت ، في المؤتمر الدولي الثالث للاتحاد العام ، الذي اجتمع في ربيع ١٩٦٧ . ان طريق الوحدة طريق وعر . تكن المهمات الرئيسية للاتحاد العام وهي النضال بقوى الادب ووسائله ضد الامبريالية والاستعمار ، والعنصرية ، والصهيونية ، قد عملت طوال كل هذه الاعوام على رص صفوف الكتاب ومساعدتهم على الاتحاد ، نابذين الخلافات حول المسائل الصغيرة ، في سبيل الاهداف الكبرى والنبيلة . وعلى كل حال ، فابن ، ومنى امسكن ان يستفني الادب ، والكتاب ، وجميع المضطلعين باعمال الابداع ، عن مناقشات ومجادلات مفعمة حرارة وحمية ؟ فالادب واللن لا علاقة لهما بالاشخاص اللامبالين .

لغة الوحدة والوفاق

كلما اجتمع كتاب آسيا وافريقيا ، كما هي الحال الان ، تعاودنا ذكرى جميع لقاءاتنا الماضية . المؤتمر الاول لكتاب آسيا ، في دلهي ، عام ١٩٥٦ . كان كتاب آسيا يجتمعون وحدهم ، حتى ذلك الحين . وكانت افريقيا آنئذ قارة شبه مغلقة . وما زلت اذكر انه كان في دلهي حينئذ كاتب لبناني يحضر الاجتماعات كمراقب .. واثر ذلك ، بعد العدوان الثلاثي ، كان لقاءنا في القاهرة مع رئيس مصر جمال عبد الناصر . وقد لبى عبد الناصر طلب بعثتنا الودية ، بقيادة العقيد اتوب سينغ ، عضو البرلمان الهندي يومئذ ، حيث اتاح لنا الرئيس عبد

الاتحاد السوفياتي

يوميات بيروت

اناولي سوفرونوف ، الكاتب السوفياتي الذائع الصيت ، ومدير مجلة « اوغنيوك » الاسبوعية السوفياتية يردي لنا انطباعاته عن الزيارة التي قام بها مؤخرا الى لبنان حيث اشترك في ندوة المجلات الادبية والثقافية الافريقية - الاسبوية .

ها هي بيروت ، من جديد . منذ ثلاث سنوات لم ازر العاصمة اللبنانية ، وها نحن الان ، مع الكاتب الاوزبكي لذيذ قيوموف ، ومحرري المجلات الادبية - الثقافية في الهند ، وافغانستان ، وسري لانكا ، واليابان ، والفيليبين ، نقترّب من مطار بيروت الدولي الذي نعرض مرارا خلال الاعوام الاخيرة لهجمات الطيران الحربي الاسرائيلي الوحشية .

تحت جناحي طائرنا نرى امواج البحر الابيض المتوسط الرمادية - الرصاصية اللون ، وصخور الساحل البنية .

هنا ، في بيروت ، ستعقد لأول مرة في التاريخ ، ندوة المجلات الادبية والثقافية الافريقية - الاسبوية .

تري ، كيف ستجري اعمال هذه الندوة ؟ وهل سنصل الى وجهات نظر مشتركة ؟ ام ان الخلافات الصغيرة ستحول دون بلوغنا هذا الهدف المهم ؟ نعم فقط بان هذه الندوة ، التي دعا لفتحها اتحاد الكتاب اللبنانيين صديقنا ، قد ادرجت في خطة عمل الاتحاد العام لكتاب بلدان آسيا وافريقيا ، وذلك في كانون الثاني من العام الماضي ١٩٧٤ ، في القاهرة ، ثم وضع برنامجها التفصيلي وذلك في جلسة المكتب الدائم للاتحاد العام في موسكو في حزيران من العام الماضي ايضا . اما سائر الامور فتعود الى نشاط الكتاب اللبنانيين ، الذين قدموا ، في الاعوام الاخيرة ، اسهاما ثميننا في عمل الاتحاد العام ، الفعّال . وغير النواقد الواسعة لدائرة الجمر ، راينا انور عليمجانوف ، امين اتحاد الكتاب في كازاخستان ، وقد جاء من دمشق ، بطريق الجو ، وسيرج باروزدين ، مدير مجلة « دروجيا نارودف » («صداقة الشعوب») ، الذي وصل بالطائرة الى بيروت قادما من القاهرة . ها هم جميع اعضاء وفدنا قد وصلوا الى بيروت عبر « طريق النجوم » . ركبنا السيارة ، وتوجهنا مع سهيل ادريس ، رئيس اتحاد الكتاب اللبنانيين ، الى فندق « بوريفاج » .

وسال سهيل ادريس وهو يجلس وراء مقود السيارة :

- اين صارت مجموعتي القصصية التي ستصدر ضمن سلسلة منشورات « اوغنيوك » ؟

- انها قيد الطبع (١) .. لقد انهى ارماكوف ترجمة قصصك الى اللغة الروسية .

(١) وقد صدرت بالفعل في الشهر الماضي عن دار البرافدا ، وهي مختارات من قصص سهيل ادريس اكثرها من مجموعته الاخيرة « العراء » . وكان عدد المطبوع منها مئة الف نسخة .

غونا سيمينا فيينا (سري فيينا)

- على المجلات أن تتخذ نقاط استهداف ثابتة ومحددة في النضال ضد الامبريالية . وينبغي أن تتوجه مجلاتنا نحو المسائل الاجتماعية . ويجب أن يكون لدينا برنامج لرفع المستوى الثقافي للشعب . علينا ان نطلع الشعوب اطلاقا جيدا على الادب التقدمي ، وذلك بجمع ما نملك من وسائل . وفي هذا الاتجاه ، علينا الاستفادة من تجربة الادب السوفياتي الكبري ولسوف يساعدنا ذلك في مكافحة تأثير ادب الامبريالية الاميركية .

محمد صادق روجي (أفغانستان)

- الادب والسياسة متلازمان ، لا انفصام بينهما . يشهد على ذلك تاريخ كل ادب من آداب الشعوب . والان ، ونحن نمثل دولا حرة ، ينبغي لنا ان لا نتدخل في الشؤون الداخلية للآخرين . علينا ان نناقش جميع القضايا باحترام قوانين بلداننا .

ديباندرات بانديوياد هانافان (الهند)

- ارجو ان تتقبلوا مشاعر الحب والاحترام تزجيها اليكم الهند . انني مدير مجلة « باريناي » التي تصدر في كالكوتا . ومؤسس هذه المجلة هو انبردانات طاغور العظيم . وقد اكتسبت المجلة قوة ووزنما شديدين بتأثير من ثورة اكتوبر . وذلك ما حدث ، كما اعتقد ، كثير من المجلات في انحاء العالم بأسره . ولا بد لي من القول ان قيام الاتحاد السوفياتي وانتصار الاشتراكية في روسيا همسا الحدث الرئيسي في القرن العشرين ، وهل هناك اعظم من هذا الحدث ؟ ان الادب السوفياتي يمارس تأثيرا خيرا على ادبنا . وتجربة الادب السوفياتية مدرسة لكل شعوب البلدان المتعددة اللغات . ان المنظرين ، اليمينيين منهم واليساريين ، يسعون لافامة العرافيل في طريقنا ، ولا يروق لهم ان الديمقراطية تزداد تعززا في بلد من اكبر بلدان اسيا ، لكن واجبنا هو ان نجابه بتجربتنا الجماعية جميع المنظرين .

عايدة ادريس (لبنان)

ان ناشري المجلات يلجأون الى كل ما يمكن ان يتصوره المرء ، لكي تروج مجلاتهم . وفي مثل هذه الحالات ، لا تعود المسألة مسألة محتوى . ان الفن للفن ، ذلك الشيء المناسب للغرب ، يملأ ايضا صفحات المجلات اللبنانية . وهذه المجلات تفسد الشبيبة . مؤكدا ان في بلدنا ايضا مجلات مستقلة ، ومجلات حزبية ، لكنها ، والحسب يقال ، تجد صعوبة كبيرة للعيش . فبيها في الخارج يصفهم بالعديد من القيود والتصنيفات . لكن مجلاتنا الحرة تناضل في سبيل الحرية والاستقلال ، بما في ذلك حرية الكتاب . ونحن نخوض معركة طويلة النفس ، ضد الهجمة الامبريالية التي يشنها أعداء العالم العربي . وخلال ذلك ، يسمى هؤلاء الاعداء لشراء بعض مجلاتنا . ونظرا لان اصدار مجلة يتطلب دائما نفقات كبيرة ، فان مجلاتنا لا تصمد دائما للمنافسة . ولكافة هذه الظواهر ، اقترح انشاء مجلس دائم لمديري المجلات ومحرريها .

★ ★ ★

... تلك افكار وجيزة لبعض المشتركين في ندوة بيروت ، اوردها بتلخيص سريع ، ولكن امين . الا انها تتيح فهم اتساع نطاق وجهات النظر المختلفة والمقدرة التي عرضها محررو المجلات الافرو اسيوية . اما اتفاق المشاعر واجماع الرأي ، فيمكن الحكم عليها لدى الاطلاع على البيان الذي اقره ، بلا تحفظ ، المشتركون في الندوة . وقد جاء في هذا البيان ، على وجه التخصيص :

التناصر عند المؤتمر الاول للنضامن في القاهرة . وقد قال لنا جمال عبد الناصر يومئذ ، بعد حديث استغرق ثلاث ساعات : « انقشاهه تحت تصرفكم » . وما زلت اذكر بور سعيد التي كانت ما تزال مغمورة بسحب الدخان . والخوذات المثقوبة بالرصاص الموضوعه على قبور الشهداء الذين ماتوا دفاعا عن بور سعيد .. ها نحن في طشقند ، عاصمة اوزبكستان في عام ١٩٥٨ . المؤتمر الاول لكتاب بلستان اسيا وافريقيا . من هنا ينحس ينوع وحدة كتاب الفارتين الكبيرتين . ثم القاهرة من جديد . ولقاء اخر في قصر القبة ، مع الرئيس جمال عبد الناصر . وبيروت في ربيع ١٩٦٧ . بيسروت لا يمكن ان تنسى . كلا ، لا يمكن ان تنسى . كما انه لا يمكن نسيان المؤتمر الرابع في دلهي في خريف ١٩٧٠ . ان اتحاد كتاب اسيا وافريقيا ينمو ويكبر . والاطار القديم اصبح غير كاف . والكتاب الشبان في اسيا وافريقيا يظهرون ، وترتفع اصواتهم المبذبة النبيلة . كما لا يمكن ان ينسى المرء انديرا غاندي لسدى تسليمها جوائز « اللوس » الاولى لكتاب افريقيين اسيويين ولا خطابها النير ، الهاديء ، الذي قيمت فيه تقييما رفيعا ، كلمة الاديب . وهناك ايضا خطوة واسعة اخرى تحققت . واعني بها المؤتمر الخامس الذي انعقد في الما - انا . فكتاب جميع بلدان اسسسيا وافريقيا ، تقريبا ، قد حضروا ذلك المؤتمر . ومعرض اعمال الكتاب الافرو - اسيويين التي صدرت في الاتحاد السوفياتي خلال اعوام نشاط الاتحاد العام . وافتتاح المؤتمر الذي دون فيه العبارات الودية الواردة في برقية ليونيد ايليتش بريجنيف ، الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي اذ قال :

« ان روح الصداقة والتفاهم والاتصالات الحية والمثمرة قد سادت دائما مؤتمرات كتاب بلدان اسيا وافريقيا . فلتنصر هذه الروح في مؤتمر الما - انا . ولتسجيل صفحة جديدة في تاريخ حركة كتاب البلدان الافرو اسيوية ، وليكن المؤتمر خطوة هامة في عملية تعزيز الصداقة الاخوية بين ابناء عالم الثقافة المدعومين لصيانة السلم، وحماية منجزات الحضارة وتطويرها ، للأجيال الحالية والقادمة ! » .

ثم يرفغان ، والندوة الشمرية . وهي اول لقاء بين شعراء الفارتين ، وتبعها لنوع وابداع كل منهم . في الماضي ، كان هناك من « يتنبا » لنا بالانقسام . من اليمين ، ومن اليسار المنظر . مسن الاميراليين الى الماويين . ولكن تلك التنبؤات السخيفة ذهبت ادراج الرياح . ان صرح وحدة كتاب اسيا وافريقيا ، الذي اقيم حجرا بعد حجر ، ومدماكا فوق مدماك ، قد صمد لجميع الرياح والعواصف . وانسه لجهد شاق ، ولكنه نبيل . ان ذكرى مرور عشرين عاما على ميلاد الاتحاد العام يقترب ميعادها . افلم يحن الوقت للادباء لان يكتبوا باقلامهم تاريخ وحدة الادباء ! ؟

اعود الى ندوة بيروت .

فماذا سيقول « ارباب » الكلمة المطبوعة ؟ ها هي منصة طويلة ، ترتفع فوقها ، مثل اكاليل الزهر ، رايات البلدان الممثلة في الندوة . فلنصغ الى المنويين . ماذا يقولون ؟

شهران الياسري (العراق) :

- ان الدور الكفاحي لمجلاتنا يتعزز ، الان . فهي ترص صفوف القراء ، وتوحي اليهم افكارا تقدمية . ونظرا لان الصراع الايديولوجي يشتد ، فان مسؤولية المجلات تزداد . ومن واجبنا تعزيز الصلات بين المجلات والقراء . فلا الجرائد ولا المجلات يمكن ان تكون منقطعة عن الشعب . وواجبنا هو النضال ضد الانزالية والعاملين للانشقاق . ويجب ايلاء الانتباه لما يقوله المثقفون في بلداننا والبقاء على صلات دائمة مع الكتاب . والمجلات التي تقف بمعزل عن مصالح الشعب لا تستحق العيش .

ولاحظ نعيمه : اعتقد ان الامر يكون جيدا حين يفسح المجال للنقاش في الادب .

قال السباعي : هذا صحيح ، لكننا ، نحن الجيل الاكبر ، نحس باننا مسؤولون عن الشبيبة . ولسوء الحظ ، فان بعض الادباء الشبان ، بصد ان تلقوا تعليمهم ، لم يطلعوا على الحياة ، ولا اكتسبوا الحس بالكلمة . اما انا ، فأريد الاحتفاظ بشبابي ، وان تكون لي حكمة طه حسين .

وهز ميخائيل نعيمة رأسه وقال باناة :

- الحياة ، وباللاسف ، لا تكون دائما مطابقة لرغباتنا .
ولذلك يجب قبولها كما هي ، وفي خامة اللطاف ، فان الشيء الضعيف ، غير القادر على الحياة ، يختفي ، ويزول . هناك شخص يفضل نوعا من المآكل ، والاخر لا يحبه ويقول : « لن اذوقه » . لا تريد هذا النوع ، حسنا لا تأكل منه . في هذه الايام يصعب على المرء ان يميز بين الشبان والفتيات ، وهم جميعا يلبسون البنطلونات ، ويرخون شعورهم الطويلة . اما البديوي فلا يبالي اي مبالاة براك فيه حين يستحم بالرمل في الصحراء . فاذا كنت مؤمنا بالحياة ، وثيق الايمان بها ، واقفا كذلك بملك ، وان كنت تحس ان الارض صلبة وطيدة تحت قدميك ، لا تخشى شيئا ، بل تابع عملك .

- نود ان نتلاقى سقوط ضحايا دون فائنة .

- الكاتب لديه قلمه . وباستطاعته ان يجعل منه صاروخا .
والشيء الاساسي ، بالنسبة لكاتب ، هو ان يخلق الخير . والان ، ما هي الاشياء المهمة ايضا في الاتحاد ؟

- لقد تحققت اشياء كثيرة خلال الاعوام الستة عشر الماضية .
والترجمات تشغل حيزا كبيرا . وهناك لقاءان قريبان بانتظارنا : مؤتمر في الفيليبين ، وندوة حول الفن المسرحي في دمشق .

وقال ميخائيل نعيمة مبتسما : - واثو ذلك ؟

- اثر ذلك ، المؤتمر السادس ، في كينيا .

- وانا ساذكر هذه الندوة لان يوسف السباعي وسهيل ادريس قاما بزيارتي .. وكذلك سوفرونوف الذي ارجو ان يحل تحية ارسلها من صميم قلبي الى صديقي القديم نيقولاوي تيخونوف .
ووقف يوسف السباعي :

- صديقنا العزيز ، واديبنا الكبير ، اسمح لنا بان نسلمك جائزة « اللوس » .

وقال ميخائيل نعيمة وقد ألم به الانفعال هذه المرة : شكرا .
« اللوس » ... ما اجمل هذا الاسم لجائزة تمنح لكاتب .

صدر حديثا عن دار الطليعة : من الارثيف السري للثقافة المصرية غالي شكري

صورة غنية بالخطوط والالوان لعديد من زوايا التاريخ الثقافي لمصر في ظل المرحلة الناصرية وما بعدها ، وهي المرحلة المليئة بالتناقضات والمشحونة بالاسرار المثيرة للتأمل واعادة التقييم لكثير من جوانب الحياة الثقافية في مصر المعاصرة .
يفتح غالي شكري في هذا الكتاب الستار ، لا عن خشبة المسرح ، وانما عن بعض ما دار خلف الكواليس .

« .. لقد توصل المشتركون في هذه الندوة الى الاستنتاج بان باستطاعة المجالات الادبية والاجتماعية والسياسية ان تكون سلاحا نمينا وفعالا في النضال ضد طغيان الامبريالية ، والاستعمار ، اللذين يتشبثان باخر فواعدهما ، وضد الاستعمار الجديد الذي افلس في سعيه للتغلغل داخل ادبنا وثقافتنا ، وفي النضال ضد التمييز العنصري ، والنفوذ الصهيوني ، وضد الاستثمار والحاق الضرر بالقيم المادية والروحية .

« لقد اكد المشتركون تصميمهم الصلب على مواصلة النضال النبيل بواسطة الاعمال والمجلات الادبية ، والاجتماعية والسياسية .

« واكد المشتركون على ان المجالات الادبية ، والاجتماعية ، والسياسية ، هي انجاز ثوري اجتماعي ومنبر رفيع المستوى ، ينبغي استخدامه في خدمة البشر ، وفي سبيل تعبئة مواردهم الخلافة ، ونبلية حاجاتهم الثقافية والروحية .

« .. وعلى اساس ذلك ، وانطلاقا مما عرض اعلاه ، يؤكد المشتركون في الندوة تصميمهم على ان يفضحوا بواسطة المجالات والاعمال الادبية ، الثقافة الامبريالية السطحية ومكافحتها بلا كلل ، وضرب نزعاتها الساعية لنشر الانزالية والانشقاق والتشاؤم ، والطمعية . وقد صمم المشتركون في الندوة على بذل كل جهودهم كخلايين ومجددين ، وكل تفاؤلهم ، ومشاركة الشعب صعوباته واماله ، والدفاع عنه ، وتوحيد الجهود في النضال من اجل التقدم الاجتماعي ، ولتعزيز الايمان بطافة الانسان الروحية الخلافة ، وفدريته على ان يكون مصدرا لا ينضب معينه للقوى في النضال من اجل مستقبل قائم على اساس العدالة والحرية والكرامة ، والسلم » .

زيارة لميخائيل نعيمة

في ١٧ تشرين الاول من العام الماضي ، بلغ الكاتب اللبناني ميخائيل نعيمة الخامسة والثمانين عاما من العمر . وفي عام ١٩٧٢ منح نعيمة جائزة « اللوس » .

وفي فترة استراحة بين اعمال الندوة ، ذهبنا الى منزله لتسليمه الجائزة .

كان ميخائيل نعيمة ينتظرنا في ردهة كبيرة . والناظر الى نعيمة لا يستطيع التصديق باناه في الخامسة والثمانين من عمره . وكان دائما رجل ذو عينيّن متوهجتين فتوه ، ومفعمتين حياة .

وفهم اينما عدة انواع من السجائر : تفضلوا واخاروا .
وسألنا : واعمال الندوة ، كيف تسير ؟

اجاب يوسف السباعي : افضل مما كنا نتوقع .

- ما الجديد في الادب المصري ؟

- الكثير من النزعات المختلفة . وتنوع كبير في الاساليب .
- شيء جيد .

واكد السباعي : شيء جيد حقا . انه صراع الاجيال .

وساله نعيمة بابتسامة مآكرة :

- وكيف تصمون هذا الصراع ؟

- اننا نسعى للتقريب بين الاجيال

- وهل تنجحون في ذلك ؟

وتدخل سهيل ادريس في الحديث قائلا :

- ان الكتاب الشيوخ لا يعترفون دائما بالكتاب الشبان .
ويصي المرء بالفرق بين الشعر التقليدي والشعر الحديث . ذلك شيء استطاع ان اوّكده بصفتي مدير مجلة .

واعترض السباعي قائلا : الامر لا يتعلق فقط بالطابع التقليدي .

فالبعض يسعون للتعبير عن المعاصرة بالاسلوب التقليدي .